الرسم بالكلمات في ومضة ناجي حماد

قراءة بسام جميدة

"خلاص" الومضة الفائزة بالمركز الثاني

ضرباتي تزداد قوة، يتناثر اللون الأحمر، "سأخلصك منهم"، لم تطاوعني فرشاتي، عذرا يا وطن.

غالبا ما تتسم ومضات الكاتب ناجي حماد بتعبيرية مجازية فيها الكثير من التشكيل الفني الذي يعتمد على الرسم بالكلمات كجزء من أسلوب تفرد به وبات موسما بومضاته التي تستمد من التعابير التشكيلية مرادفات يعبر بها عما يريد قوله بكل صراحة الألوان ونبض القماش وعنف الفرشاة وسلاستها..

الواضح من خلال الومضة أن الشخصية هو فنان تشكيلي قد استخدمه الكاتب لإيصال الفكرة التي

يريدها بطريقة فنية، إنه قد دخل المشهد الومضي وتفاعل معه وبالتالي ازدادت قوة وتأثيراً حتى جعلت اللون الأحمر يتناثر، التعبير المجازي هنا كان سيبقى ضمن دائرة اللوحة لو لم يكن الوطن ضمن دائرة التعبير، ولو لم تكن الشخصية تنطق بملء الفم "سأخلصك منهم"، الجملة تأتي خبرية مؤكدة لازدياد الضربات، فهي محاولة من أجل البحث عن خلاص لشخص ثالث لم تظهر ملامحه في الومضة وهو غائب يتم استدراكه من هذه الجملة، إذا الشخصية الثالثة تقع في براثن مجموعة وليست شخصا واحدا، و"منهم" تدل على الجماعة، وواحد أمام عدة أشخاص، إذا المعركة ربما تكون غير متكافئة، وسلاح الشخصية لم يكن قادرا على المواجهة، فالجملة الرابعة من أصل الجمل الخمسة "لم تطاوعني فرشاتي" تحمل أكثر من تفسير، فهل عصت أوامره ولم تتجاوب معه، أم إنها كانت غير قادرة على احتمال اللون الأحمر وبالتالي لم

تكون مطواعة وسلسة في الاستخدام، وبالتالي خارت قواها ونفدت أفكارها، إذا هنا الموقف الذي جعل الشخصية تقدم البيان الصريح عن العجز "عذرا يا وطني" وما أكثر الاعتذارات بعد أن يُذبح الوطن ونحن عاجزون عن أن نقدم له شيئا أمام سيل اللون الأحمر الذي يصبغ المشهد برمته.

لا يعبر العنوان "خلاص" عن النص برمته، ولا يفي بالمعنى المراد بالضبط، فهي محاولة للخلاص لم تفلح أمام عجز الفرشاة والاعتذار الصريح الذي قدمته الشخصية رغم ازدياد الضربات وتفاعلها.

ويبدو الزمن معقولا بالنسبة للومضة التي ارتكزت على لحظة معينة وإن كان من الممكن أن يسرح القارئ معه ويتصور المشهد كالتالي: ضربات وتناثر ومحاولة التخليص والنهاية بالاعتذار بعد الفشل في القدرة على الخلاص، ولكن أمام سلاسة النص يبدو الزمن معقولا أمام حدث عميق بفكرته وصياغته

وحبكته المتينة التي عبرت عن لحظة ضاع فيها الوطن وبات اللون الأحمر سمته.

شخوص الومضة من لحم ودم، والومضة مروية بضمير المتكلم الحاضر الذي يتحدث عن نفسه وبواقعية جميلة أمام مشهد مأساوي.